اللجنة الوطنية للشباب
NATIONAL YOUTH COMMISSION

«مشـــروع يشهـــــدون»

التعـليم

في سلطنة عُمان
بين الماضي والحاضر

الضيوف:

الراوي/ سيف بن محمد بن سالم الطوقي

(خطاط ومؤرخ)

الراوي/ ناصر بن محمد بن راشد الزيدي

(معلم ومشرف تربوي سابق في وزارة التربية والتعليم)

الراوي/ محمد بن ناصر بن راشد الريامي

(عضو مجلس الشورى ممثل ولاية إزكي سابق)

الراوي/ سالم بن ناصر المسكري

(الأمين العام لمجلس التعليم العالي سابق)

التعـليم

في سلطنة عُمان
بين الماضي والحاضر

تحـرير

يونس بن جميل النعماني

إشراف:فريق مشروع يشهدون(الفترة الثالثة)

اللجنة الوطنية للشباب

المقدمة:

قامت اللجنة الوطنية للشباب في بداية عام ٢٠١٧ بإطلاق مشروع «يشهدون» ضمن برنامج الولاء والانتماء الذي دشنته مع الخطة البرامجية الاستراتيجية لعام ٢٠١٦- ٢٠٢٠ ، ويهدف هذا المشروع إلى تقوية تمسك الشباب العماني بتراثهم الحضاري والإنساني والتاريخي وتطوير قدرة الشباب ومشاركتهم في التعرف على الكنوز التاريخية والموروث الثقافي العماني الأصيل وفهمه والحفاظ عليه، وذلك بتأهيل فرق الشباب وتدريبهم في مهارات الكتابة الإبداعية والتصوير والتوثيق، ثم قيام هذه الفرق الشبابية بتوثيق التاريخ الشفوي العماني من خلال تسجيل وحفظ المعلومات التاريخية من كبار السن المحيطين بهم (أقرباء وجيران وأصدقاء) ممن عاصروا أحداثًا هامَّة اعتمادًا على خبراتهم الشخصية، أو ما سمعوه من أحداث.

قد يتضمن هذا التوثيق الحكايات الشعبية، الأمثال الشعبية، العادات والتقاليد الاجتماعية ، الطعام، الزواج، المناسبات، وغيرها من مفردات التراث الثقافي.

بعدها يتم جمع مواد التاريخ الشفوي عبر التوثيق المكتوب وتسجيل الروايات بأصوات الكبار أو من خلال الفيديو ..

ويقوم الشباب بإشراف مشرفين مختصين بتصنيف المعلومات وعرضها من خلال إنتاج الكتيبات أو أفلام وثائقية أو إقامة معارض صور وغيرها.

وقد أنجزت اللجنة الوطنية للشباب دورتين تدريبتين تمتا تحت إشراف خبراء في التاريخ الشفوي، بلغ مجمل عدد المشاركين فيهما (٦٠)مشاركا، شمل التدريب شبابًا من محافظة مسقط والداخلية والظاهرة والبريمي.

اكتسب المشاركون في هذه الدورات الوعي بأهمية جمع مواد التراث الثقافي ميدانيا، وتعرفوا على بيئات جمع مواد التراث الثقافي، ومواصفات فريق جمع المادة ميدانيا وطرق الجمع وآلية إعداد دليل الجمع والاستعداد للمقابلة، إضافة إلى آلية تنفيذ المقابلة وتفريغها وأخيرا اختبار صحة المعلومات وما يكتب في البحث النهائي.

ويقدم هذا الدليل عرضا لنماذج من المقابلات الميدانية التي أنجزها الشباب المشاركون في الدورة الأولى والتي نفّذت بالتعاون مع هيئة الوثائق والمحفوظات وأشرف عليها الدكتور عبدالعزيز بن هلال بن زاهر الخروصي في الفترة من ١١ -١٣ سبتمبر ٢٠١٧، وقد شملت المقابلات توثيق ما حفظه الرواة في مجال التعليم والصحة والرياضة والتجارة في فترة ما قبل النهضة الحديثة المباركة التي انطلقت ١٩٧٠ ، وفترة تأسيس البنية التحتية في السبعينيات والثمانينيات. وقد قام بالإشراف على تحرير وإخراج هذا الكتيب الباحث المتخصص في التاريخ الفاضل/ يونس بن جميل النعماني.

فريق مشروع يشهدون

تمهيد:

تُعد عُمان من أقدم المستوطنات البشرية في شبه الجزيرة العربية؛ إذ اكتشف بها أقدم مستوطنة في الوطية تعود إلى الألف العاشرة قبل الميلاد، وبالتالي فهي تزخر بإرث تاريخي وحضاري ممتد إلى عمق التاريخ، كما أسهمت عُمان في بناء الحضارات القديمة و أسهمت كذلك في بناء الحضارة العربية الإسلامية، وانتشر بها التعليم الذي يعد من أهم مكونات المعرفة الإنسانية.

وإذ وثق الرحالة العرب والأجانب على حد سواء ما شاهدوه في عُمان من تطور تعليمي مثل ابن بطوطة وماركو بولو ومايلز وغيرهم.. فإن على الباحثين والمهتمين بالتاريخ الشفهي أن يسبروا أغوار هذا الإرث، وتدوين المعلومات الصغيرة قبل الكبيرة، والغير مهمة قبل المهمة؛ لأنه سيأتي زمان تكون فيه هذه المعلومات نادرة ومفيدة جداً لكل من يبحث في هذا الجانب.

وهذا الكتيب الذي بين أيديكم هو من باب توثيق الشهادة للذين عاصروا تطور التعليم في عُمان ماضياً وحاضراً، منهم من قضى نحبه رحمهم الله تعالى وأسكنهم فسيح جناته، ومنهم من هو على قيد الحياة أطال الله في أعمارهم.

كانت المقابلات معهم غاية في البهجة والسرور، وهم يتذكرون تلك الأيام الخوالي التي تنقلوا فيها بين أماكن بعيده لا تبلغ إلا بشق الأنفس، طلباً للعلم وسبراً لأغوار المعرفة، نطوف معهم في تاريخ التعليم في الماضي والحاضر، نتعرف أوضاع الكتّاب، ونتلمس مدارس القرآن الكريم تحت ظلال الأشجار وفي المساجد، نعرف كيف تطورت المناهج الدراسية بعد النهضة المباركة ، ونفهم كيف تمت عملية بناء أول جامعة في السلطنة، وافتتاحها عام ١٩٨٦.

المحرر

الراوي/ سيف بن محمد بن سالم الطوقي

الأحد ٢٦ ذي الحجة ١٤٣٨هـ/ - الموافق ٢٠١٧/٩/١٧م

أجرى الحوار/ رحاب بنت طالب المقبالية و ملوك بنت ناصر الغافرية

جانب من المقابلة مع الراوي سيف الطوقي

• في صغرنا كانت كل الجلسات مع كبار السن تدور حول القراءة في الأشعار والحكم والدين. جلسة بعد صلاة الفجر في السبلة، والثانية بعد صلاة الظهر في المسجد، والثالثة بعد صلاة العصر في المسجد. كان والدي مهتمًا بالعلم، ويحثنا على القراءة، وجلب لنا المعلمين وكان يحفزّنا بالهدايا.

تعلمت وأنا في عمر(٥)سنوات، في البداية لم يكن لي رغبة في ذلك كوني طفل أرغب في البقاء بالبيت، ولكن الوالد أصر على ذلك وتعلمت مع سيف بن جمعة العامري. وزال عني الخوف والرفض واستمتعت في الدراسة، وختمنا القرآن في قرابة ستة أشهر، ثم درسنا النحو والمعاني والبديع والفقه مع الشيخ الشاعر سعيد بن عبد الله الغابشي.

التومينة «التيمينة» (المصدر: الموسوعة العُمانية)

• كما علمنا الكتابة وكيفية صناعة الحبر، وكنا نكتب على كتف الإبل فلا أوراق ولا دفاتر، وهذه تحتاج نقود لا نملكها؛ فالحياة صعبة. أما صناعة الحبر فكنا نأتي بسراج بو فتيلة أعلاه صينية يتجمّع فيها الدخان ويتكثف، ثم نضيف إليه الصمغ بعد تذويبه ونخلطه، وإذا أردنا الألوان نضيف له مادة تتجمع في أشجار السدر «لونها أحمر». وكنت أنسخ الكتب بقرش أو قرشين. بدأت الكتابة في عمر عشر سنوات.

• كان المعلم سعيد الغابشي يأتي لنا بمكاتبات السلاطين؛ لتميَّزها بجمال الخط، ويطلب منا تكرارها حتى نتعلَّم منها بالتقليد. ونسخ الكتاب يستغرق أربعة شهور كاملة. والقلم يكون من أشجار تنبت في الوديان الأول شجر «العقار»، والثاني شجر «الجلف»، حيث نعالجه بالسكين حتى يغدو صالحاً للكتابة.

إحدى حلقات التعليم في عُمان
المصدر: (موقع قلعة التاريخ الإلكتروني)

• التعليم في زنجبار كان متقدمًا في تلك الفترة... فأول رئيس لجامعة السلطان قابوس كان عامر المرهوبي، ووزير الكهرباء (أظنه حمود بن عبد الله الحارثي) جاءوا من زنجبار. وفي ذلك الوقت كان التعليم هناك جيد... والصحف متعددة والناس تقرأ. والقراءة بشكل عام منتشرة إلى درجة متوسطة بين العوام. والتعلَّم باللغتين العربية والإنجليزية، وقد دخلتُ مدرسة مسائية لتعلَّم اللغة الإنجليزية كل يوم ساعة، واستفدت في جانب الحديث بها. وأغلب المعلمين عُمانيين، وتتوفر في المدرسة أدوات الكتابة الحديثة، وكان معي في التعليم جمع من العُمانيين من مختلف المناطق.

عامر بن علي بن عمير المرهوبي، أول رئيس لجامعة السلطان قابوس(١٩٨٦-١٩٨٧)
(المصدر: مدونة حكاية نفر)

الراوي/ ناصر بن محمد بن راشد الزيدي

الاثنين ٢٨ ذي الحجة ١٤٣٨هـ الموافق ١٨/ ٩/ ٢٠١٧م

أجرى اللقاء/ أيمن بن ناصر الصبحي

جانب من المقابلة مع الراوي ناصر الزيدي

• كنا مع حبنا للعلم نعمل في الفلاحة طلبًا للرزق، وكنا نقرأ القرآن بداية، ففي زمن الإمام محمد بن عبد الله الخليلي كانت «العقر» في نزوى تضجّ بعد صلاة الفجر بالتلاوة، فالناس بعد العشاء يأوون إلى مخادعهم مبكرًا ويستيقظون مع الفجر. في نزوى عدد كبير من معلمي ومعلمات القرآن، حيث كانت مركزا يستقطب طلبة العلم والمعلمين، وكان هؤلاء يحصلون على أرزاقهم من أوقاف المدارس، فالطلاب لم يكونوا يدفعون شيئا سوى أن من يختم القرآن منهم يعمل له حفلة بسيطة حسب قدرة الآباء، ويعمل له التيمينة التي كانت مفرحة للصغار والكبار. وقد كانت هنالك معلمات. وقد تعلّمت على يد سالم بن بشير الحوقاني والمعلم سلمان بن سهيل الصايغي والمعلم سعيد ين سعود المنيجري.

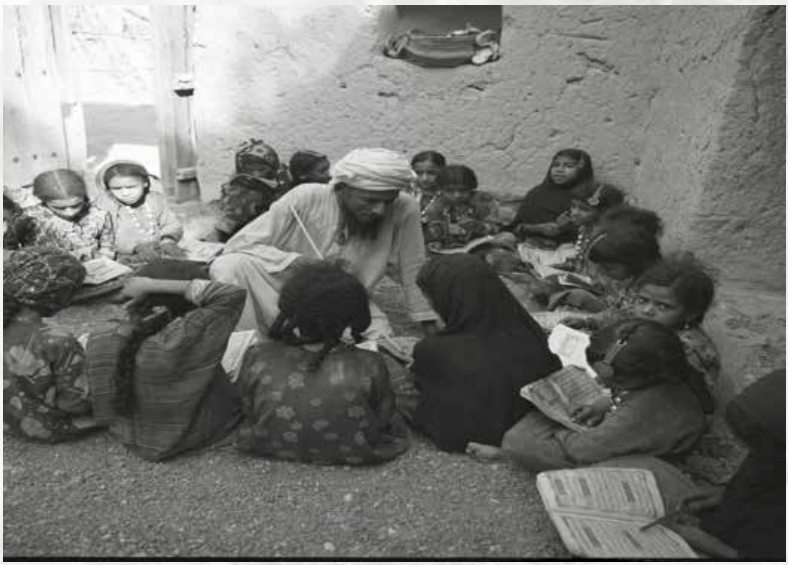

حلقة «الكتّاب أو الكتاتيب»
المصدر: (موقع قلعة التاريخ الإلكتروني)

• بعد ذلك ذهبت إلى جامع نزوى حيث نختار مجال العلم، مثلا النحو حيث يُبتدأ بملحة الإعراب والأجرومية، ثم تلقين الصبيان للإمام السالمي، وجامع أركان الإسلام للشيخ سيف بن ناصر الخروصي. أو جوهر النظام الذي يحفظه حتى غير المتعلمين عندما يسمعونه.

• وفي نزوى عندما يقصدها الضيوف يدخلون السِبل (المجالس) وهي ممتلئة بالنشاط فهنالك من يَسُفُّ الخُوص، أو يخيط الفِراش «سِمّة الخِبَاط». وأثناء ذلك يتناقشون العلم أو يكلفون شخصا بالقراءة من كتاب، أو تجاذب الأشعار؛ فالعُمانيون محبون للشعر. فهذه المجالس كانت حلقات علم يستفيد منها الجميع.

•من سكن نزوى يستغني بها عن السفر طلبًا للعلم خارجها في أنحاء عُمان؛ حيث بها المتخصصون في الدين والأدب والتاريخ. فقط على طالب العلم أن يختار، ومن أساتذتي في جامعها الشيخ سعود بن أحمد الإسحاقي، وهو غير مجاز بشهادة عصرية غير أنه لم يتأخر يومًا واحدًا عن حلقته في المسجد حتى تقاعد؛ فالتعليم عنده كان مبدأ ورسالة. والمعلم سعيد بن عيسى الحوقاني وسالم بن زهران العزري، والشيخ مرزوق المنذري، والشيخ حمود الكندي، هؤلاء جميعهم كانوا معلمين في جامع نزوى. ومن وجدوا فيه رغبة للعلم يوجهونه إلى الكتب المفيدة. والدراسة تكون في الصباح أما في المساء هنالك مساجد بها حلقات وعلى طالب العلم الاختيار حسب ميوله. وهذه طبيعة الدراسة زمن الإمام الخليلي رغم إني كنت صغيرًا حين وفاته (تاريخ الميلاد حسب تقدير السن في ١٩٤٧م).

إحدى حلقات التعليم
(المصدر: موقع التعليم)

• وبعد رجوعي من الدراسة في الجزائر أسندت لي وظيفة ... في نزوى، ثم عزمت على الرجوع بعد ثمانية أشهر إلى الجزائر لكون عائلتي هنالك. وعملت في مدرسة حرة تابعة لرجال الإصلاح في وادي ميزاب. ثم في عام ١٩٧٤م فتحت أول سفارة عُمانية في الجزائر وكنت أول موظف فيها والسفير الشيخ إبراهيم بن حمد الحارثي، وكانت السفارة في فندق «سان جورج» وكان الراتب «١٨٠٠ دينار»... وكنت كلما أطلب النقل يتم رفع راتبي حتى وصل أكثر من ١٢ ألف دينار. ومع ذلك طلبت الإعفاء من هذه الوظيفة وعدت إلى عُمان «لم يذكر تاريخ العودة». حيث عملت في وزارة التربية والتعليم. وأصبحت رئيس قسم المعاهد الإسلامية الإعدادية في الجوامع والتي كانت تتبع «دائرة التربية الإسلامية» التي يشرف عليها يحيى بن سفيان الراشدي وهي مربوطة بمكتب معالي الوزير.

• فكنا نختار من المناطق النائية التي يحتاج سكانها إلى التعليم. وقد كانت هنالك خطط للمتابعة والزيارات الإشرافية على هذه المعاهد. وكنت حريصا على إحلال المعلمين العُمانيين محل الوافدين.

• نريد الشعور بالمسؤولية لدى المعلم، ومعرفة الأمانة الملقاة على عاتقه، بالخصوص في المرحلة الابتدائية. كلمتي أوجهها لأولياء الأمور وليس للوزارة ولا الطلبة حيث لا بد أن يكون هنالك تواصل بين المدرسة والبيت خاصة الأم .

الراوي/ محمد بن ناصر بن راشد الريامي

الثلاثاء ٢٨ ذي الحجة ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/٩/١٩م

أجرى اللقاء/ هالة بنت هلال القرنية و قيس بن سليم الحبسي

جانب من المقابلة مع الراوي محمد الريامي

• ولـدت في إزكي عـام ١٣٦٠هـ أخـبرني بذلـك جـدّ زوجتـي وكان أمـين وكاتـب العـدل في الولايـة. خرجـت مـن عُـمان في عمـر ١٥ عامًـا، وعـدت إليهـا وأنـا ابـن ثلاثـين عامـا. تعلمـت مـع مـدرسي القـرآن الشـيخ سـيف بـن سـالم العـزري، والشـيخ الخصيبـي، والشـيخ المحروقـي. وكنـا نـدرس قرابـة الخمسـين طالبًـا مـن ولـد وبنت. كنـا في الأمـام والبنـات في الخلـف. وكانـوا يعلموننـا بـدون مقابـل مـن الطـلاب، وإنما يأخـذون القليـل مـن أوقـاف المـدارس، أو هدايـا مـن أوليـاء الطلبـة الميسـورين وبالخصـوص في القيـظ، وكانـوا مخلصـين في أعمالهـم، والطـلاب متفاوتـين بعضهـم في مسـتوى أفضـل مـن الآخريـن.

• والطـلاب الذيـن تعلمـوا في مـدارس القـرآن هـم مـن أصبحـوا الأوائـل في التعليـم الحديـث بعـد عـام ١٩٧٠م. وقـد امتهنـت تعليـم القـرآن في عهـد السـلطان سـعيد بـن تيمـور وبعـد حكـم السـلطان قابـوس كان أولئـك الطـلاب هـم الأوائـل المتفوقـون. وقـد طلبنـا مـن المسـؤولين ارجـاع هـذا النظـام. وفي مجلـس الشـورى كانـت هنـاك لجنـة ثقافيـة كلفـت بعمـل بحـث عـن التعليـم، بـدأ بمقدمـة بالقـول أن التعليـم بـدأ في عـام ١٩٧٠م بعـمان، فعارضـت ذلـك وطلبـت الـرد مباشرة مـن رئيـس المجلـس. فقلـت أن هـذه المقولـة فيهـا ظلـم لعـمان وشـعبها. الصحيـح أن يقـال بـدأ التعليـم العـصري الحديـث في ذلـك العـام. فالتعليـم في عُـمان قديـم والعلـماء كُـثر والمؤلفـات عظيمـة. وطباعـة كتـب الـتراث مسـألة مهمـة كنـا ولا نزال نناشـد المعنيـين بالسـعي لهـا. وعـدم التعـذر بعـدم توفـر المـال.

• كنـا نتعلـم تحـت الشـجر والخيـام. خرجـت مرة مـن إزكي إلى مسـقط عـلى الأقدام مسـتأجرين بعيريـن واحـد لحمـل الأغـراض والثـاني نتنـاوب الركـوب عليـه ومعـي اثنـان سـيف بـن سـعيد بـن سـيف النبهـاني، ومنصـور بـن عبـد اللـه بـن حسـن العلـوي. وغذاؤنـا التمـر والعـوال والخبـز اليابـس. كان خروجنـا لأجـل العمـل؛ وذلك لصعوبـة المعيشـة زمـن السـلطان سـعيد بـن تيمـور. والسـبلة كانـت لهـا أدوار في نـشر العلـم. وقـد عهـدت في صبـاي جلـوس كبـار السـن مـن الرجـال وتُقابلهـم نسـاء في نفـس العمـر، ويتـم الـرد بـين الطرفـين بأبيـات شـعرية شـعبية. وقـد مررت عليهـم وأظـن عمـري سـت سـنوات وسـمعت ردودهـم.

• كان هناك من يحفظ ملحة الإعراب كاملة، حيث يكلفنا الشيخ بحفظ بيتين من الشعر مع الشرح كل يوم. وأوجه رسالة بتحسين أوضاع المعلمين فهم الآن جيدون وفيهم كفاءات؛ فالمعلم هو من يصنع الطبيب والمهندس والوزير.

ملحة الاعراب

الشيخ أبي محمد القاسم بن
علي الحريري البصري
رحمه الله

شرح على لغة السيد أحمد نامي الجلق وحمد
أمين الخانجي وأخيه بمصر

الطبعة الأولى

سنة ١٣٢٥ - ١٩٠٧ م

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)
(لصاحبها محمد اسماعيل)

• بعد الانتهاء من تعلم القرآن ندرس تلقين الصبيان، وقد علمني إياه الشيخ سعيد بن هاشل الناعبي وكذلك الوالد. وكان الشيخ الناعبي يعلمنا اللغة أيضا مثل: «ملحة الإعراب». وسافرت في عمر خمسة عشر عامًا للعمل في إحدى دول الخليج. وبعد وصولنا مسقط من إزكي استخرجنا الجوازات من السيد شهاب بن فيصل وقلت له عمري عشرون عاما، غير أنه عرف عمري، ولم أعط الجواز فغيّرت في اليوم الثاني مَصريّ وعفرت وجهي بالتراب فظهرت أكبر سنا، وقد استخرجت الجواز بمساعدة أحد أفراد قبيلتي كان في مكتب السيد شهاب بن فيصل، وخرجنا من مسقط إلى دبي يومين بالسيارة،

• وشروط الدخـول إلى «معهـد الحيـاة» في الجزائـر الـذي درسـت فيـه ، حفـظ القـرآن. والعُمانيـون تـم مراعاتهـم خاصـة الكبـار (مثـلي والشـيخ يحيـى بـن سـفيان الراشـدي) وتعلّـم العربيـة معهـم كان قويًـا بالإضافـة إلى المناهـج الحديثـة واللغات. أمـا الثانويـة العامـة فلـم تكـن في المعهـد وإنمـا في المـدارس الحكوميـة. وكانـوا يحصلـون عـلى مراكـز متقدمـة عـلى مسـتوى الجمهوريـة.

• **عـمان تـرد الجميـل:** حيـث فَتـح معهـد القضـاء سـابقا (العلـوم الشرعيـة حاليـا) فرصـة الدراسـة للإخـوة الجزائريـين. وقـد كلّمـت الشـيخ نـاصر المرمـوري لمخاطبـة السـلطان قابـوس بذلـك وتـم الأمـر، والطلبـة الجزائريـون إلى الآن يدرسـون. وحـين زرنـا وادي ميـزاب في عـام ٢٠٠٩م كان مبنـى «معهـد الحيـاة» مشـيد عـلى نفقـة صاحـب الجلالـة السـلطان قابـوس. وقُـدّم لهـم مـن جامعـة نـزوى سـت منـح للطالبـات الميزابيـات.

• **التعليـم في بدايـة النهضـة :** رجعـت إلى عُـمان في عهـد السـيد سـعيد بـن تيمـور وبـدأت أدرّس في مسـجد «الكبيـشي» القـرآن ولكنـي عَلّمـت الفقـه والنحـو والرياضيـات وحتـى الرياضـة بـدون أمـر منهـم. وبعـد حكـم السـلطان قابـوس التحقـت بـوزارة المعـارف، كـما كانـت تسـمى سـابقا، وطُلـب منـي التعليـم في نـزوى لكنـي أصررت عـلى إزكي وفي سـنة ١٩٧٢/١٩٧١م افتتحـت مدرسـة عمـر بـن الخطـاب واجتمـع معـي معلمـون عُمانيـون مـن الشرقيـة والباطنـة، ومعنـا ثلاثـة معلمـين مصريـين أحدهـم مديـر. وكنـا نـدرس في الخيـام، وبعدهـا شّـيدت المـدارس واسـتفدنا مـن الـدورات التـي التحقنـا بهـا أثنـاء الخدمـة. وكنـا نمـشي ثلاثـة كيلـو مـتر مـن قريـة نـزار إلى المدرسـة. وهـذه تجربـة لا تقـدر بثمـن.

الراوي/ سالم بن ناصر المسكري

الإثنين ٤ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٥ سبتمبر ٢٠١٧م

أجرى الحوار/ فاطمة إحسان صادق

جانب من المقابلة مع الراوي سالم المسكري

• ولـد الشـيخ سـالم يـوم ٢٦ جـمادى الثـاني ١٣٦٦ الموافـق ٢٧ مايـو ١٩٤٧م في قريـة النبأ (ولايـة القابـل حاليًـا). وتعلّـم القـرآن الكريـم في إبـراء، وأتـم الابتدائيـة والإعداديـة في البحريـن (١٩٥٤-١٩٦٣م) وعمـل في التدريـس بهـا. وحصـل عـلى بعثـة مـن حكومـة أبوظبـي لإكـمال البكالوريـوس في بريطانيـا حيـث درس التاريـخ والقانـون والاقتصـاد في جامعـة لنـدن (١٩٧٢-١٩٧٥م). ولديـه ماجسـتير في إدارة مؤسسـات التعليـم العـالي مـن جامعـة إكسـتر البريطانيـة.

• عمل أمينا عاما للمجلس الاستشاري الوطني في إمارة أبوظبي عام ١٩٧٦م.

• المـشرف العـام للشـؤون الماليـة والإداريـة لمـشروع جامعـة السـلطان قابـوس في الفـترة (١٩٨٣-١٩٨٦م).

• الأمين العام للشؤون الأكاديمية (١٩٨٦-١٩٩٨م).

• الأمين العام لمجلس التعليم العالي (١٩٩٨-٢٠١٢م).

درسـتُ القـرآن ومبـادئ العربيـة في علايـة إبـراء حيـث كنـا نقطـع الطريـق بـين المـزارع والأفـلاج للوصـول إلى المدرسـة. ودرسـت مـع المعلمـة شميسـة بنـت سـعيد بـن عـلي وكانـت مشـهورة والتعليـم بـين اللـين والشـدة. وحـين انتقلنـا البحريـن حفظـت القـرآن عـلى يـد جـدتي. كنـا نهـدي المعلمـة مـا يسـمى بالخميسـية وكان عبـارة عـن مبلـغ مـالي بسـيط. فالمعلمـون كانـوا في ذلـك الزمـان معتمديـن عـلى أوقـاف المـدارس. والتعليـم مختلـط ومـن يختـم القـرآن يكمـل دراسـة النحـو وشـيئا مـن الحسـاب، والمتفوقـون يرسـلون إلى نـزوى لاسـتكمال الدراسـة.

في الصغـر كان التركيـز عـلى حفـظ القـرآن وتعلّـم الكتابـة. والكتابـة كانـت عـلى كتـف الجـمال والأقـلام مـن القصـب والحـبر مـن الغـاف يسـتخرج منهـا مـادة تسـمى المغـار وتخلـط مـع مـواد أخـرى. ومـن السـهل محـوه مـن الكتـف والكتابـة مـرة أخـرى. ومـن ينهـي أجـزاء مـن القـرآن ويكـون في مسـتوى متمكـن يعـاون المعلـم في تدريـس الأصغـر منـه. وبعـد الختـم يعمـل للطالـب تومينة كحفـل تخرج، حيـث يخـرج الطـلاب بلبـاس بهيـج ويـوزع بعـض الحلويـات عليهـم مـع الدعـاء وترديـد كلمـة آمـين. وهـذا حـدث تبتهـج بـه كل القريـة. والتعليـم كان لغالـب الصغـار وهنـاك حـث مـن المجتمـع.

في البحريـن كانـت هواياتي القـراءة وجمـع الطوابع التي شـجعني عليهـا المعلمون العرب.

كان المنهـج الـذي ندرسـه مصريـا وأغلـب المعلمـين مصريـون، أمـا اللغـة الإنجليزيـة فمـن المنهـج العراقـي. في المدرسـة مكتبـة قـرأت فيهـا الكثـير مـن الروايـات فقـد أنهيـت البؤسـاء لفيكتـور هيجـو وأنـا ابـن أربعـة عـشر سـنة. وقـد تأثـرت في حيـاتي الفكريـة بكاتـب مـصري هـو سـلامة مـوسى، قـرأت لـه قرابـة أربعـين كتابـاً وهـو مـن رواد الحداثـة. و كان مـدرس اللغـة الإنجليزيـة أحمـد إبراهيـم عبيـد يملـك مكتبـة للبيـع وقـد اسـتفدنا منهـا، وقـرأت مجلـة العـربي الكويتيـة التـي أعـدت تحقيقـا في ينايـر ١٩٥٩م عـن البحريـن.

غلاف العدد الأول من مجلة العربي عام ١٩٥٨

وصلنـا البحريـن في شـهر مـارس ١٩٥٤م لـذا كان مـن الصعـب الالتحـاق بالمدرسـة التـي كانـت في نهايتهـا. وسـجلنا للعـام القـادم. وواصلـت الدراسـة مـع جـدتي حتـى افتتـاح العـام الجديـد. بعدهـا دخلـت المدرسـة في سـن الثامنـة. والوالـد رحمـه اللـه كان حريصـا عـلى أن نكمـل دراسـتنا ورغـم أن الشـهادة الابتدائيـة كانـت تتيـح لحاملهـا العمـل غـير أنـه أصر عـلى أن أكمـل دراسـتي. بعـد الإعداديـة إمـا أن نذهـب علمـي أو أدبي أو نلتحـق بالتدريـس. وكان مـن سـبقني مـن معـارفي ذهـب إلى التدريـس فـكان خيـاري مثلهـم. والإعداديـة في سـنتين والثانويـة كذلـك. وقـد أكملـت الثانويـة بالتعليـم المنـزلي مـع ذهـاب يومـين في الأسـبوع إلى المدرسـة (مثـل تعليـم الكبـار).

كنت في مدرسة الرفاع الغربية، وكان أحد المعلمين يقرأ مجلة الإيكونومست الاقتصادية البريطانية وأبلغنا عن حدث النكسة عام ١٩٦٧م.

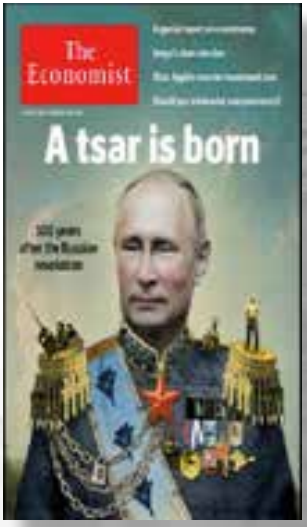

أحد أغلفة مجلة الإيكونومست

رغبت في التدريس منذ الصغر، وسعيت له وتفوقت في الدراسة لذلك. فالمعلم ناشر للنور، وكنت مراقب للفصل. وهذه المهنة كان لها دور كبير في أن أكمل تعليمي، وكنا نتعلم في الصباح وندرس طرق التدريس في المساء. واستفدت من المعلمين السابقين لي. في الكويت كانت هناك جمعية مهنية للمعلمين ووزير التعليم الكويتي مسعود الغنيم أول من ابتدع إلقاء كلمة في افتتاح العام الدراسي عام ١٩٦٦م وتابعناه نحن في البحرين. فالكويت لها دور السبق في المجالات الثقافية.

قيل لي حين رغبت في الالتحاق بالبعثات المقدمة من إمارة أبوظبي أنها خاصة بأبناء الإمارات فقابلت الشيخ زايد وحين أخبرته زعل وقال أنتم عندي مثل أهل إمارة أبوظبي وأمر بإرسال رسالة لمدير المعارف بأن لا فرق بين العُمانيين وأهل الإمارات في ذلك. وكانت هذه الرسالة فاتحة خير حيث أرسل أكثر من ستين طالبا عُمانيًا عبر هذه البعثات.

في بريطانيا لم تواجهني صعوبات كثيرة؛ وذلك لتمتعنا بثقافة قوية مع تمكن لا بأس به في اللغة الانجليزية، وقد اندمجت هناك وسكنت مع عائلة انجليزية. واخترت العلوم الإنسانية لكوني لم أتخصص في شعبة معينة أدبي أو علمي أثناء المدرسة وحبي للقراءة في الأدب، وكنا ندرس الفلسفة والمنطق وعلم النفس.

قطعت عُمان في فترة قياسية شوطًا كبيرًا في نشر مظلة التعليم، فعمان واسعة جغرافيا مع صعوبة في التضاريس والتكلفة كانت عالية، ولكن بقت الجودة حاضرة. والآن المدارس جيدة وجاهزة بكامل الاحتياجات. والتعليم العالي بدأ بنظام البعثات إلى مختلف دول العالم، وأثبت العُمانيون أنفسهم في مختلف التخصصات. وبعد جامعة السلطان قابوس (١٩٨٦م) الآن ست أو سبع جامعات أهلية بها كليات مختلفة. وكذلك الكليات الأخرى المستقلة وهذا المجموع يغطي دولة عدد سكانها ٩ مليون وليس مليونين ونصف. فالإنجاز كبير والدعم متواصل من القيادة الحكيمة.

جامعة السلطان قابوس بدأ التفكير فيها منذ عام ١٩٧٧م وفي نفس العام بدأ العمل وشكلت لجنة تأسيسية لها. وقد هيئت الظروف لها لتكون جامعة متميزة حيث الكليات والسكن في مكان متقارب على غرار جامعة أكسفورد وكمبريدج، وكان هناك من يمثل جامعة أكسفورد في اللجنة التأسيسية. وتكلفة المشروع معقولة بالنسبة لذلك الزمان؛ فالجامعة والمستشفى لم يتجاوز إنشاؤهما ٢٥٠ مليونًا جنيه أسترليني رغم جودة المبنى وهذا باعتراف متخصصين من خارج البلاد.

جلالة السلطان يطلّع على النموذج الهندسي للجامعة
(المصدر: مدونة حكاية نفر)

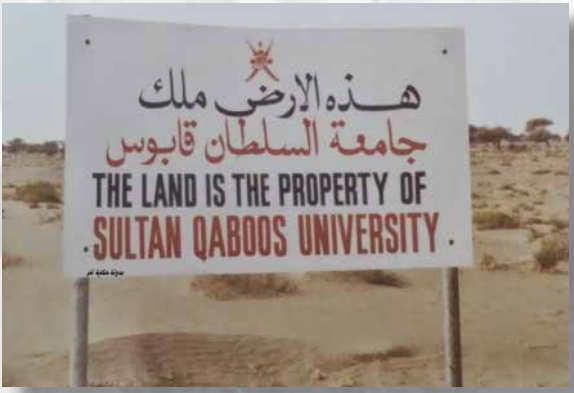

الأرض المراد بناء جامعة السلطان قابوس عليها
(المصدر: مدونة حكاية نفر)

حجر الأساس، في انتظار وصول جلالة السلطان قابوس للتشريف بوضع حجر الأساس

(المصدر: مدونة حكاية نفر)

وصول جلالة السلطان قابوس

(المصدر: مدونة حكاية نفر)

جلالة السلطان قابوس يضع حجر الأساس إيذانا ببدء العمل وذلك في ٢٠ نوفمبر ١٩٨٢م
(المصدر: مدونة حكاية نفر)

الجامعة ما زالت تحافظ على مستواها الذي رسم لها رغم الزيادة في أعداد الطلاب التي تشكل أيضا ضغط على المرافق والأجهزة والكادر التدريسي، فهي بنيت لاستقبال ثلاثة آلاف طالب والآن بها ثمانية عشر ألفا، وبإذن الله تساعد الجامعات الأهلية في تخفيف الحمل.

وهذا التهافت على التعليم العالي الأكاديمي ليس في صالح البلد حيث لابد من توجيه الشاب إلى الدراسات المهنية وممكن يكون من سن السادسة عشر. خاصة من لديهم الاستعدادات لذلك. أمس أقرأ عما سيكون عليه الحال من تغيرات في العقود المقبلة فقد يستغني العالم عن النفط ببدائل أخرى. وستختفي الكثير من الوظائف الحالية التقليدية فيجب توجيه الجيل الجديد وفق احتياجات المستقبل.

السيد فهد بن محمود آل سعيد يترأس أول اجتماع
لمجلس الجامعة في الثاني من مارس عام ١٩٨٦م
(المصدر: مدونة حكاية نفر)

بـدأت الجامعـة بخمـس كليـات (التربيـة والعلـوم الإسـلامية، والطـب، والهندسـة، والزراعـة، والعلـوم) وفي يـوم افتتـاح الجامعـة أصـدر السـلطان أوامـره بتجهيـز كليـة الآداب، ثـم أضيفـت كليـة التجـارة والاقتصـاد، والآن كليـة الحقـوق.

أسماء الشركات المنفذة لمشروع جامعة السلطان قابوس
(المصدر: مدونة حكاية نفر)

كان التوجـه أن تكـون النسـبة متسـاوية بـين الطـلاب والطالبـات، فوصلت النسـبة ٤٥٪ و٥٠٪ (لم يذكـر أيهـما للذكـور وأيهـما للإنـاث).

الدكتور يحيى بن محفوظ المنذري ثاني رئيس للجامعة
(١٩٨٧م-١٩٩٧م)
(المصدر: مدونة حكاية نفر)

محمد الزبير، ثالث رئيس للجامعة (١٩٩٧م-٢٠٠١م)
(المصدر: مدونة حكاية نفر)

الدكتور سعود الريامي، رابع رئيس للجامعة
(المصدر: مدونة حكاية نفر)

الدكتور علي البيماني خامس رئيس للجامعة
(المصدر: مدونة حكاية نفر)

الراوي / محمد إلياس فقير

أجرى اللقاء/ محمود بن فاضل الهديفي و آمال بنت غريب الخروصية

جانب من المقابلة مع الراوي محمد إلياس فقير

أنا درست في مملكة البحرين الشقيقة حتى المرحلة الثانوية، بعد أن انتقل والدي مع الأسرة إليها، وكان عمري ست سنوات، وبعد ثلاث سنوات قضيناها في البحرين، انتقل والدي إلى العمل إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة، وبعدها إلى دولة قطر الشقيقة؛ مما اضطررنا كأسرة إلى الانتقال من البحرين إلى قطر، وكنت حينها في الصف الثالث الابتدائي، وأكملت دراستي الإعدادية في دولة قطر، ثم رجع الوالد إلى البحرين، وأكملت دراستي الثانوية فيها، والتحقت بمهنة التدريس حيث عملت معلماً لمدة عامين.

في الحقيقة قبل عام ١٩٧٠ كان توجّه أهالي عُمان بصورة عامة إلى الدول المجاورة؛ نتيجة الظروف الاقتصادية والمعيشية التي تعاني منها المنطقة بشكلٍ عام وعُمان بشكلٍ خاص. والوالد لما انتقل هناك، كانت لديه فرصة عمل فكانت ظروفنا صعبة برغم أنه اغتراب، والاغتراب صعب، فأنت تترك أهلك وجيرانك وأصحابك الذين تلعب معهم في الحارة،

وعندما سنحت للوالد العمل في قطر لم يتردد لعدم وجود عمل أيضا في الدمام بالمملكة العربية السعودية، اضطررنا للذهاب معه إلى قطر، وحصلت نفس الظروف، واضطررنا للرجوع مرة أخرى إلى البحرين، وأكرر أن الظروف كانت السبب في تنقلنا من مكان لآخر، ورغم الصعوبات إلا أنها كانت تجربة جميلة ومثرية في الوقت نفسه.

كان رجوعنا إلى عُمان على مراحل، بدأها الوالد عام ١٩٧٠ مع بداية النهضة المباركة، جاء الوالد إلى عُمان؛ حتى يهيئ لنا المكان المناسب للعيش فيه، حيث لم يكن لدينا منزل؛ لأننا تركناه. بالنسبة لي فقد رجعت في العام الذي يليه أي عام ١٩٧١، والتحقت مباشرة بالعمل في مجال التدريس؛ لأني كنتُ مدرساً في البحرين، وبدأت بالعمل في المدرسة السعيدية في مطرح (حالياً اسمها مدرسة أسماء التي على الكورنيش).

المدرسة السعيدية بمسقط
(المصدر: موقع قلعة التاريخ الإلكتروني)

كانت المدرسة السعيدية صفوفًا عادية، وفيها مكان للمدير، ومكان للمدرسين، وفصلين دراسيين، وفي الطابق العلوي فصول دراسية.
وكان عدد المعلمين اثنا عشر معلماً، كانوا عُمانيين وعدد من الأخوة الوافدين ما قبل السبعين كانوا يدرسون في المدرسة السعيدية في مسقط ومطرح، والآن حصلوا على الجنسية العُمانية، فكان لهم أكثر من ثلاثين عاما، يعني من بداية افتتاح المدرسة السعيدية في عام ١٩٤٠، حيث كان المعلمون يأتون من لبنان، كنا أسرة واحدة في المدرسة، نحن العُمانيين الذين تم تعييننا لم يكن لدينا تأهيل تربوي، اكتسبنا الخبرة العملية التربوية والتعليمية، اكتسبنا الخبرة والتأهيل والعلاقات بين المعلمين في البيئة المدرسية.

جلالة السلطان قابوس أثناء افتتاح المبنى الجديد للمدرسة السعيدية
(المصدر: مدونة حكاية نفر)

كانت المناهج في البداية لبنانية ومصرية وسورية، بعدها جاءت المناهج القطرية، أما المواضيع المتعلقة بالسلطنة فكانت تكتب على شكل مذكرات، وتقدم للطلبة، ويتم تعليمهم من هذه المذكرات، وكانت هناك فترتان: صباحية ومسائية. الصباحية من الساعة سبعة ونصف إلى الثانية عشر ثم المسائية، وكانت كلها للأولاد، الصباحية من الصف الأول إلى السادس، والمسائية من الصف الأول للصف الرابع؛ لإتاحة الفرصة لأكبر عدد من الالتحاق للتعلم في المدارس ، حيث لم يكن سوى مدرستين نظاميتين، إلى أن افتتحت مدرسة الزهراء للبنات، وكان إنجازًا مهماً لتعليم الفتاة، حتى أنهم كانوا يأخذون إلى أعمار عشر سنوات أو إحدى عشر سنة، وأصبحن فيما بعد معلمات ومشرفات ومديرات مدارس.

وبعد افتتاح المدراس أصبحت المناطق أو الولايات تتنافس في إنشاء مدارس، فالأهالي يساعدون في تصميم التعليم والمدارس، بعضهم كان يتبرع ببيت، والآخر بمواد البناء أو الأخشاب والدعُون (سعف النخيل) آنذاك، وكانوا متشجعون جداً للتعليم والوصول إلى ما وصل إليه الآخرون. وبدأت حركة التعليم وإنشاء المدراس بعدها أعلن صاحب الجلالة في العيد الوطني الثاني: «أننا سنعلم أبناءنا حتى ولو تحت ظل الشجر».

أعود للحديث عن البحرين، بقية الأهل ظلوا في البحرين؛ لأنهم كانوا يدرسون في مراحل متقدمة، وهذه المراحل من التعليم لم تكن متاحة آنذاك في عُمان، لذا ظل الأخوة والأخوات يدرسون في البحرين، إلى أن بدأت العملية التعليمية تتطور شيئاً فشيئا، وتفتح المراحل الدراسية.

كان هنـاك توجـه للعُمانيـين الذيـن أكملـوا دراسـتهم الإعداديـة أو الثانويـة أن يتم ابتعاثهـم لإكـمال دراسـاتهم. مثـلاً قـد تـم ابتعـاث مجموعـة مـن الطلبـة إلى دولـة قطـر، ومجموعـة أخـرى إلى دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، أمـا أخـواتي فقـد بقين هنـا في مطـرح؛ لأنـه تـم افتتـاح مدرسـة الزهـراء للبنـات في مسـقط وكانـت أول مدرسـة حكوميـة للبنـات، أمـا إخـواني فذهبـوا إلى قطـر، وأكملـوا دراسـتهم الثانوية وبعدهـا الجامعية.

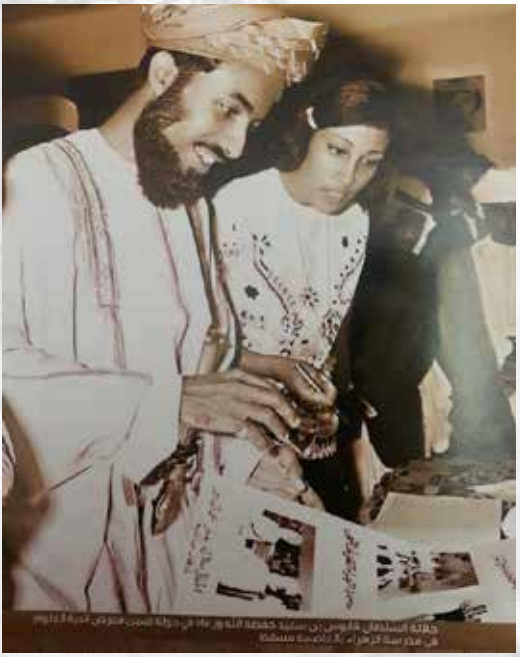

جلالة السلطان قابوس يزور معرض أندية العلوم في مدرسة الزهراء للبنات بمسقط
(المصدر: مدونة حكاية نفر)

التحقت منذ رجوعنا إلى السلطنة في العمل بالمدرسة السعيدية كمعلم لمدة سنة، وفي السنة الثانية انتقلنا أنا ومجموعة من المعلمين إلى مدرسة الوليد بن عبد الملك في روي، وهذه المدرسة كانت بعيدة المسافة نوعا ما، وكنا نمشي ونرجع من مطرح إلى روي. بعد ذلك ابتعثت إلى المملكة الأردنية الهاشمية للالتحاق بدورة تدريبية في مجال التدريس. هذه الدورة ساعدتني كثيراً في صقل وتنمية مهاراتي كمعلم وإداري في نفس الوقت. وفي تلك الفترة كانت وزارة المعارف تساعد وتقف مع العُمانيين الحاصلين على الشهادات الإعدادية والثانوية، وتعرض عليهم الالتحاق بمهنة التعليم، وبعدها بدوءا في تأهيل هذه الفئة؛ حتى لا يبقوا في نفس المستوى الدراسي (الإعدادي فقط).

بعد مدرسة الوليد بن عبدالملك، التحقت للعمل كمدير مدرسة، المدرسة كانت مخزن للخشب في مطرح، تقع عند مدخل سوق مطرح حاليًا، بنيت مكانها عمارة، وأصل العمارة كان مخزن للخشب. ومثل ما قال صاحب الجلالة: «سنعلم أبناءنا لو تحت ظل الشجر». كانت هذه المدرسة من الخيام، فكنا نعلمهم تحت هذه الخيام، وكنا نحن المعلمون، عُمانيون ووافدون، ننصب هذه الخيام والأدراج ونهيئ المدرسة لاستقبال الطلاب.

بعد هذه المرحلة شاءت الظروف أن يبعثوا بعض المعلمين والإداريين إلى دورات متقدمة، فخيروني بين أن أذهب لدورة في مجال التدريس ومجال التوجيه (الإشراف) أو أن أذهب للعمل في الوزارة أو أعمل إداري، واخترت الثانية، والتحقت بالعمل في شؤون الموظفين بوزارة التربية والتعليم، وبدأت رئيس شعبة (أي موظف عادي)، ثم تدرّجت إلى رئيس قسم، نائب مدير، وبعدها مدير، واستمر عملي من عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٨٠، وفي هذا العام اخترت أن التحق بالدراسة الجامعية في مجال الدبلوماسية؛ لأني انتقلت إلى العمل في السفارة العُمانية في القاهرة ملحقًا ثقافيًا، ولكن للأسف لم أكمل الدراسة.

في عام ١٩٨٣ رجعت من القاهرة، والتحقت في وزارة التربية والتعليم للعمل مديرا للبعثات الطلابية الخارجية؛ كوني مطّلع على أحوال الطلبة ورغباتهم لتهيئة الظروف المناسبة وامتصاص غضب بعض الطلبة أيضا.

بعدها تم اختياري لألتحق بالمديرية العامة لشؤون الشباب بالوزارة (أعني وزارة التربية والتعليم) مديراً عاماً للشباب، وفي تلك الفترة كانت مديرية واحدة للشباب، وعليها وكيل واحد هو سعادة حماد بن حمد الغافري، كان هو وكيل الوزارة.

سعادة الدكتور/ حماد بن حمد بن عابد الغافري
(المصدر: مدونة حكاية نفر)

وفي هذا العام (١٩٨٣) كانت مناسبة خالدة في الذاكرة وفي قلوب العُمانيين، وهي مناسبة عام الشبيبة، وفي نفس العام أيضا استضافت السلطنة الدورة السابعة من بطولة كأس الخليج، فكان الجو مهيأً لئن يأخذ قطاع الشباب حصة من الاهتمام. والحقيقة أن العمل في هذه المديرية هيّأ لي الفرصة في الانخراط في العمل الشبابي والثقافي.

بعد عامين أي عام ١٩٨٥ أصبح هناك هيكل تنظيمي جديد وتوسع في العمل في مجال الشباب، فأصبحت المديرية العامة للنشاط الثقافي والاجتماعي، المديرية العامة للشؤون الإدارية والمالية، والمديرية العامة للنشاط الرياضي، وهذا يعني توزيع العمل. بالنسبة إليّ أصبحت مديرا عاما للشؤون الإدارية والمالية من عام ١٩٨٦ إلى ٢٠٠٧.

الصفوف الدراسية في بداية السبعينات
(المصدر: موقع قلعة التاريخ الإلكتروني)

مصادر الصور:

- الموسوعة العمانية، وزارة التراث والثقافة، مسقط سلطنة عمان، مج ٢ ب – ت، ص ٧٩٢.

- موقع مدونة قلعة التاريخ الإلكتروني: /http://qal٣ataltareekh.blogspot.com

-موقع مدونة حكاية نفر : /http://hekaaitnfar.blogspot.com

- موقع مدونة التعليم الإلكتروني في مدارس السلطنة :
/http://electronic-education-school.blogspot.com

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢
تمهيد	٣
الراوي/ سيف بن محمد بن سالم الطوقي	٦
الراوي/ ناصر بن محمد بن راشد الزيدي	١٠
الراوي/ محمد بن ناصر بن راشد الريامي	١٤
الشيخ سالم بن ناصر المسكري	١٨
الراوي / محمد إلياس فقير	٣٠
مصادر الصور	٣٨

اللجنة الوطنية للشباب
NATIONAL YOUTH COMMISSION

NationalYouthCommittee
+٩٦٨ ٩٤٦٦٤٦٦٦
social_nyc_oman
nyc_oman
www.nyc.om